نبذة عن حياة الشيخ رضي الله عنه

بقلم ابنه الأستاذ عبدالجواد

ولد فضيلة الشيخ/ حسين صديق أحمد الشهير بـ عبدالرشيد صديق ٢٥ مارس ١٩٢١ بقرية بنى زيد الأكراد وكان والده مزارعا حافظا لكتاب الله وأمه ربة منزل ولم يكن يعيش لهذه الأسرة أبناء سوى فضيلة الشيخ وأخ اسمه صديق توفى وسنه إحدى وعشرين سنة وترعرع فضيلة الشيخ فى هذه الاسرة البسيطة وحفظ القرآن الكريم وهو دون التاسعة والتحق بالأزهر الشريف وعنده تسع سنوات بمعهد أسيوط الأزهرى بالقسم الداخلى وكان محبا للعلم شغوفا فى طلبه وكان من المجدين المجتهدين فى دراستهم وتدرج فى التعليم حتى أنهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الشريعة بالقاهرة ثم بعد تخرجه حصل على درجة العالمية وهى تعادل الماجستير وبعد ذلك عين مدرساً بمعهد أسيوط الأزهرى وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشرين عاما وبعد عدة سنوات ألحقه الأزهر ببعثة لمدينة شقرا بالمملكة العربية السعودية لتدريس العلوم الدينية هناك ومكث بها أربع سنوات ورجع إلى مصر واشتغل بالتدريس بمعهد سوهاج الأزهرى ومكث به سنين ثم نقل وكيلا لمعهد منفلوط الدينى وهناك قصة لنقله الى معهد منفلوط حيث أنه حزن لنقله إلى معهد منفلوط وكان لايريد هذا النقل ولكنه رأى رؤيا حيث إنه رأى من يقول له إن رسول الله ﷺ موجود هناك فسافر واستلم عمله فورا ومكث هناك سنة واحدة ثم جاءت بعثة إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية وهناك عمل مدرسا للحديث بجامعةالملك عبدالعزيز بن سعود بكلية الشريعة واستمر بها حتى عام ١٩٧٧ ورجع الى أسيوط وعين مديراً مساعداً للمنطقة الأزهرية لمدة عام واحد وبعد ذلك سوى المعاش ورجع إلى الرياض واستمر بها حتى عام ١٩٨٥م ثم رجع إلى اسيوط واستقر بها حتى وافته المنية فى ١٧/ ١٠/ ١٩٩٤م.

قصة دخول الشيخ الطريق

بداية رحلة الطريق إلى الله لسيدى العارف بالله الحجة فضيلة الشيخ عبد الرشيد صديق وقد أكرمنى الله بسماعها من فمه المبارك وإنى أسجلها هنا بألفاظ فضيلته وذلك من خلال تسجيل نادر مع فضيلته فى جلسة خاصة بالإخوان فى روضة الخلوتية بطهطا فى ١٩٨٩/٨/١٢ م.

قال سيدى الشيخ رضي الله عنه: أخذت الطريق وأنا فى – الدراسة – ثانية ابتدائى.

فأخذت طريق الميرغنية، وبعدين أخذت الطريقة اليومية، ثم الطريقة الخليلية ثم ختمت بالطريقة الخلوتية.

* **شيخ الطريقة اليومية:** كنت أعرفه وكان عابداً ومتعلماً. وما رأيت شخصاً يحبه أهل بلده ويعظمونه مثل هذا الشيخ. ما رأيت فى حياتى أحداً يعظمه الناس ويخضعون له ويحبونه مثل هذا الشيخ.

* وكان يأتى إلى بلدتنا وبعدين حصل عندى شوق أن أقابله وآخذ منه الطريق فرحت بلده وكان اسمها جزيرة بهيج وهى قريبة برضه من بلدنا. ولما وصلنا قال له الذى رافقنى إليه. ده فلان عايز يأخذ الطريق. قال له الشيخ: ما طريقه العلم، ولكن هوعايز يأخذ الطريق. قال لى: طيب تعالى. جيت حطيت إيدى فى يده. لقنى أول كلمة وثانى كلمة بصيت لقيت قلبى انقلب كدة عايز أسحب إيدى من يده. وبعدين قلت خليه يكمّل وبس. فكمّل العهد. لكن تشوفه وجهه منور قوى كان فيه كلوب منور، ونحيف من الصيام والسهر لكن قلبى.....

* واللى خلى انتباهى إسترعى قوى تعظيم الناس له ويعتقدوا أنه قريب من ربنا. ولكن قلبى غير مستريح، فترددت عليه عايز أشوف إيه الحكاية دى. ففى ليلة كنت عنده فقال لى قوم نطلع فى الخلاء وكان الجو حر شويه وقعدنا فى الخلاء لكن تحرك قلبى. ده مخلينى بفكر كتير وأنا قاعد محتار وبعدين جه الشيخ قايم وقال أجيب ضرورة من هنا وآجى.

* فى هذا الوقت كبس علىّ النوم.. نعست فرأيت واحد فى المنام يقول لى إيه إقبال الناس عليه نتيجة مكتوب. جيت صاحى وقلت الحمد لله عرفت الحقيقة. وهى أن إقبال الناس عليه نتيجة حجاب كاتبه لاستمالة قلوب الناس. قلت خلاص وارتحت وعرفت الحكاية أنها بتاعة كتابة.

ويستمر الشيخ بأسلوبه العذب ورويه الذى يأخذ بالألباب فيقول:

المهم وأنا راجع فى مكينة البحر (لنش) مش عارف كان اسمها إيه من بلدهم تمشى على عدة بلاد بيننا وبينهم لحد ما توصل إلى بلدنا.

* وبعدين كنت أسمع عن واحد اسمه (محمود رضوان) لكن غرضى أشوفه قوى لأنهم قالوا لى أنه دخل الخلوة وقعد ثلاث سنوات وطلع مستوى تمام طلع من أهل الله العظام. لكن عايز أشوفه ما اقدرش.

* المهم ركبت فى المكينة دى والناس قاعدين كتير. واللى استرعى إنتباهى واحد قاعد وشوية فلاحين قاعدين حواليه وبيتكلم كلام عالى قوى والواحد عامل نفسه مش ناظر إليه لكن ودانى مستمعة تمام. وبيتكلم كلام عالى. وبعدين حوّدنا على بلد ناس نزلت وناس ركبت. وبعدين جينا فى بلد اضطررت اضطرارا لأن أقوم أقعد عنده من الزحام. فقمت ورايح عنده فجاءت قعدتى قدامه.

* وعندما وصلت لبلدى وأنا نازل كده قال: لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق. أنا سكت.

* وبعدين قال لى: أنت تحسب إنك جيت هنا باختيارك.

قلت: لا. جيت غصب عنى صحيح.

* وبعدين قلت له: أنت الشيخ محمود رضوان اللى بيقولوا عليه.

قال أيوه أنا الشيخ محمود رضوان.

* وبعدين قال لى: أنت جيت من أين ؟

قلت له: من البلد دى اللى اسمها جزيرة بهيج.

قال: كنت عند مين ؟ قلت: الشيخ فلان.

قال لى: وبعدين اللى هنحرته نطبطبه. اللى هنحرته نخلبطه تانى.ثم سكت.

* فقال لى. ما تجيش عنده تانى. وأنا من الليل صممت العزم على ذلك.... ودى الطريقة البيومية.

* رحت مصر قلقيت واحد بيعمل الحضرة فى السيدة سكينة ففضلت معاه وبعد يوم فى ليلة قعد يشرح لنا فى معنى لا إله الا الله. علم غزير !!

* المهم قعدت أتردد عليه.. فواحد زميلى قال لى خذ الطريق.

قلت زى بعضه أخذها.

وحطيت إيدى فى يده واللى حصل مع الأول حصل مع الثانى. عايز أسحب ايدى ولكن قلت خليه يكمل وأخذت الطريق.. وحضرت معاهم ولكن مش مستريح أبداً.

* وبعدين سيدنا الشيخ حسين معوض لم يكن أخذ الطريق للآن.

لكن فى الأول كان غرضى أن يأخذ معايا الميرغنى. وكان الشيخ الميرغنى فى

مصر.. وفى يوم من الأيام واحد بيقولّى الشيخ حسين أخذ الطريق الخلوتى.. أنا زعلت زعل لأننى عايز أكون أنا وهوفى طريقه واحده.

* وبعدين قابلته قلت له إيه يا شيخ حسين الطريق الخلوتية دى!

إيه يعنى خلوتى ! تاخد الطريقة الخلوتية كيف ؟

قال لى: يا أخى أعمل إيه أنا لقيت الشيخ الخلوتى ده راكب التروماى وبعدين ركبت جاره، فكنت عايز أقوم وأدخل فى الجبة اللى هو لابسها. فزعلت وسكت.

* وبعد كام سنة إذ بسيدنا الشيخ حسين يجرنى للطريقة الخلوتية فى مسجد العدوية. وبه سيدنا الشيخ محمد سليمان.

وبعدين حطيت ايدى فى يده.. ولما حطيت ايدى فى يده وقعد يلقنى الطريق، مش تفكيرى فى سحب ايدى لا.تفكيرى بعد ما يخلص العهد هايسيب ايدى! هايسيبها كيف! بس واسحب ايدى كيف!.

* واعطانى العهد وخلاص الحالة اللى كنت بشوفها قبل كده خلاص انتهت والحمد لله ولا يخطر على بالى طريق غيرها لأننى وجدت فيها ما أطلبه وما أريده فالحمد لله.

* ويسأل فضيلته أحد الجالسين.. "ما شفتش فضيلتك رؤية فى ذلك"؟

** فيجيبه فضيلته: "رأيت وأخذت وخلاص"

فيكرر أحد الجالسين طالباً قص الرؤية ليعرفها الشباب الموجود بالجلسة فيجيبه سيدنا الشيخ عبد الرشيد بالآتى: لأننى أصلى تعبت قوى. تعبت تعب شديد.. لأن السنوات التى مرت كان شغلى الشاغل أنى عايز شيخ عارف بالله مش عارف مين.. فكنت فى تعب يعنى تعب لا يساويه تعب وبعدين ربنا مَنّ على برؤية حضرة الرسول ﷺ يعطينا درس وحضرت الدرس وأثناء الدرس حصل الإذن بأننى سآخذ من سيدنا الشيخ/ محمد سليمان. الطريق وآخر كلمة سمعتها من الرسول ﷺ (الأولياء نقطة من نورى).

فصحيت وقلت أنا هاشوف الرؤيا تتحقق كيف.. لن أطلب ولن أسعى أنا اشوفها تتحقق كيف.. إنتظرت شوية كثيرة لكنى ارتحت. عرفت الجهة وارتحت.

* وبعدين بصيت لقيت الشيخ/ محمود صابر من إخواننا وكان ساكن بجوار سيدنا الشيخ/ حسين معوض. جه يزورنى. أول مرة يزورنى فيها. قعدنا شوية وبعدين قال لى: قوم نروح نصلى فى جامع العدوية.

* أنا طبعا لا أعرف جامع العدوية ولا أعرف أنه يخطب فيه ولا يصلى فيه ولا

حاجة.لأن كان أول مرة يزورنى فيها ولسه ماعرفناش بعض قوى.. وأنا معرفتى كانت بسيدنا الشيخ حسين.. فرحت العدوية وصلينا المغرب. أولاً قال لى والله تصلى بينا المغرب.. وبعدين قال لى: والله تعطينا درس.

وأعطيت الدرس وقمنا لصلاة العشاء وأثناء ختم الصلاة بصيت لقيت سيدنا الشيخ محمد سليمان جه. أتارى عندهم حضرة الليلة دى. فالشيخ محمود بيقول لسيدنا الشيخ/ محمد سليمان ده الشيخ فلان طالب بكلية الشريعة وأعطانا الدرس النهارده.

* وبعدين قلت للشيخ/ محمد سليمان الرؤيا دى.

* وعندما قلت له أن رسول الله ﷺ قال (الأولياء نقطة من نورى)جه قايم كده وقال ﷺ وقعد على الكرسى يلقى الدرس.

* وبعد الدرس الشيخ محمود صابر قال لى: الشيخ لم يقل لك حاجة.

قلت: لا.. فراح يسلم على الشيخ وقال له: الشيخ شكله كده ملائكى قول له ييجى يوم الخميس يأخذ الطريق. سمعت أنا.

* والليلة دى ليلة الاثنين. رأيت فى اليومين دول أننى رحت مسجد العدوية ده، والحضرة قائمة وقاعد أذكر وبصيت لقيت واحد مفتش نازل وسط الصفوف بينظر للذاكرين عرفته وشفته تمام.. جه يوم الخميس بصيت لقيت سيدنا الشيخ حسين جه بعد العصر قال لى قوم نروح العدوية.. دخلت من الباب الوسطانى للمسجد وبصيت لقيت المفتش جاى كده.. إيه يا شيخ حسين؟

قال لى: نعم.. قلت له: المفتش أهه.

* اللى رأيته مفتش فى الحضرة عم الحاج فهمى الله يرحمه.

جه عندى قلت له: أنا رأيتك مفتش الحضرة.

قال لى تعالى قول للشيخ ويشدّ فىّ جدّ. ويقول شفتنى مفتش فى الحضرة تعالى قل للشيخ. . ومشيت وراه شوية. وبعدين ماوصلتش.

بس وبعد مانتهت الحضرة جه الشيخ محمود صابر وقال تعالى كلم الشيخ. رحنا هناك.. قال لى الشيخ: أقعد.. حطيت إيدى فى إيده خايف يسيب إيدى ولقنى الطريق.. والحمد لله رب العالمين

الشيخ من أهل القرآن

* روى النسائى وابن ماجة والحكم بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال أهل

القرآن وخاصته».

* وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله»

* أقول وهكذا كان الشيخ من أهل الله وهكذا كانت أخلاقه.

جهاده في الطريق: لقد نهض الشيخ رضي الله عنه بالطريق في أسيوط والبلاد المجاورة نهضة يدرك أثرها فكان رحمه الله يجمع الإخوان ويؤلف بينهم ويتابع سيرهم إلى الله حتى في أوقات غيابه خارج مصر أيام بعثته في الأراضي الحجازية. بل كان يبعث بترقيهم الروحي وهوهناك فاثمر ذلك في قلوب إخوانه

* وقد رأيته في رؤيا قبل انتقاله إلى جوار ربه يقول لي: تعالى أوَرِّيك أربعة من الأولياء من إخوانك في أسيوط وأشار لي رحمه الله إليهم فعرفتهم. ولما التقيت به قصصت عليه الرؤيا فأقر ما رأيته وأكده

* وإذا كان الشيطان وأعوانه يفسدون على السائرين إلى الله جهدهم ويقفون عقبة في سبيل عروجهم سُلّم الهداية فإنه مما لا شك فيه فإن الشيخ رحمه الله كان له دور بارز في تنشئة إخوانه وهدايتهم إلى الصراط المستقيم حتى بعض الإخوان حينما كان يغلبه الشيطان فيهمّ بمعصيه إذ به يجد الشيخ في طريقه ودون سابق موعد فيساله إلى أين أنت ذاهب يا فلان ؟ ! فيستحي وينقذه الله ببركات الشيخ من الوقوع في المعصية وكان هذا امراً واضحاً للعيان.

يقول الحبيب الأعظم ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولامن ناوأهم حتى تقوم الساعة».

* ولقد كان الشيخ رحمه الله من هذه الطائفة فكان مثالاً لعلماء الأزهر الأجلاء وكان درسه يجمع بين العلم الكسبي والعلم الوهبي كان صاحب إلهامات.

* حتى إذا ما جلس للدرس خيل لمن يراه بداية – لشدة تواضعه أنه لن يتكلم بضع كلمات فإذا ما بدأ درسه استنار وجهه ويتفجر العلم المفيد من جوانبه فيأخذك سحر بيانه ويدلك على الله مقاله ويدنيك من حبيب الله ﷺ وأوليائه فما ينقضي درسه حتى يكون كل من حضر قد استفاد ليفيد غيره.

* فرحم الله شيخنا عبد الرشيد ونضّرَ الله وجهه جزاء ما بذل من جهد في الدعوة إلى الله ناشراً الطريق قيماً ومنهجاً وسلوكاً.

* إن منهجه في الدعوة إلى الله كان على بصيرة وبالحكمة وبالموعظة الحسنة بالحال والمقال. فكان يدعوإلى الرُّقيّ الخلقي.

إنها دعوة عامة لكل أفراد المجتمع.

* دعوة إلى التاجر أن يكون صدوقاً ليحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

* دعوة إلى العامل أن يخلص فى عمله ويتقنه، وذات يوم كنت فى زيارته ومعى مهندس يعمل فى شركة ما اسمه عزام وشكى للشيخ تسيب العاملين وعدم مراعاة الضمير وأنه يحاول الإصلاح لكنه يصطدم برؤسائه وقال للشيخ: ماذا أعمل فكان رده ' رحمه الله" بالحرف الواحد "ناكف يا عزام ناكف يا عزام والله معك".

* إن دعوته إلى الصانع والأجير أن يؤدى عمله حيث أخذ أجرُه ومن أخذ أجره حاسبه الله على العمل وكان يقول رحمه الله: لا يقول العامل على كد فلوسهم أعمل.

* إنها دعوة لكى يتحلى المرء بالأمانة. حيث أنه: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا بد أن يكون الصدق حاله وديدنه (وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا) من حديث صحيح.. وأن يكون المرء رحيما بجميع أفراد الأمة اقتداء بحبيبه وسيده ومصطفاه ﷺ الذى يقول (إنما أنا رحمة مهداة)

* ومن البديهيات التى لا يختلف فيها اثنان أنه ما من خلق كريم إلا والشيخ – رحمه الله – نبه عليه، وحث إخوانه على التخلق به فى مناسبات كثيرة، وكان – رحمه الله – صورة حية ناطقة بإقتداثه المحمدى، تعلوه أنوار التواضع، وكان شغله الشاغل غرس قيم الدين، لا يلتفت إلى الدنيا، زهداً فيها، ولا يطلب جاهاً ولا منصباً ويؤمل حسن الخاتمة.. ففرٌ من الجاه والسلطان إلى من بيده الجاه والسلطان مالك الملك ذى الجلال والإكرام، فعمر نهاره وأسهر ليله عملاً على مرضاة ربه وتأسياً بحبيبه ﷺ.

* ولما كان التصوف منهج عملى تُزكى فيه النفس حتى تخلص الدين لله، كان – رحمه الله – يرى أن نشر الطريق هوالاخذ بيد الأحباب للإقتداء بسيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه.

* وكان – رحمه الله – يرى فى كتاب إحياء علوم الدين ما لا يراه فى غيره من الكتب فكان يحبه ويكثر من مطالعته وكان يردد أحياناً قول الإمام النووى(كاد الإحياء أن يكون قرآنا).

* أخرج الطبرنى فى الكبير أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يهدى الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت» حديث حسن وهوعين ما كان يقصده الشيخ رحمه الله.

* وكان رحمه الله يداوم دراسة فقه المالكية إطلاعاً وشرحاً لمن يرغب فى التفقه.

عن سيدى الشيخ
عبدالرشيد أثناء وجوده فى المستشفى الجامعى
قسم العناية المركزة فى ١٥/١٠/١٩٩٤م

١ - أثناء وجود سيدنا يوسف عليه السلام فى الجُبّ أتاه سيدنا جبريل وعلمه كلمات هى: يا صريخ المستصرخين وغياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شىء من امرى.

٢- لما ذهب سيدنا يهوذا بقميص سيدنا يوسف لأبيه كى يرتد بصره حمل القميص على رأسه وسار حافياً لأبيه، ليكفر عن ذنب ارتكبه بحمل القميص الذى عليه الدم الكذب لأبيه. فلما ارتد بصر أبيه قال ليهوذا: أعلمك كلمات علمها سيدنا جبريل لسيدنا ابراهيم وعلمها سيدنا ابراهيم لسيدنا اسحق وعلمها سيدنا إسحق لسيدنا يعقوب وهى «يا لطيفاً فوق كل لطيف الطف بى فى أمورى كلها كما أحب ورضنى فى دنياى وآخرتى».

٣ كلمات علمها سيدنا رسول الله ﷺ لسيدنا الحسين رضي الله عنه وأرضاه..

«اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى»..

الشيخ مع أحد طلاب العلم

وقد حدث أثناء إعدادى للسيرة الذاتية لسيدى وحبيبى فضيلة الشيخ عبد الرشيد أن قدم الاخ الفاضل الشيخ عبده على يونس فأخبرته بأنى أكتب عن الشيخ رضي الله عنه فأرسل إلى بأشياء كان قد تلقاها من الشيخ رضي الله عنه ودونها فى أجندة خاصة وقد رأيت أن أكتبها كما وردت دون حذف شئ منها لينتفع بها العام والخاص والله ولى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

- وبعد -

يقول أفقر الورى وخادم تعال إخوانه المحب للقرآن وأهله (عبده على يونس) القاوى بلداً المالكى مذهباً. الشاذلى طريقة ومشرباً. الأشعرى عقيدة أذاقنى الله وإياكم لذة فيوض القرآن وعطاءه وجعلنى وإياكم من الذين إستنارت قلوبهم بتلاوة أحاديث المصطفى وسنته فصغت قلوبهم وأشرقت بنور الله المتجلى على عباده بتجليات رحمته.